

حيوية الخطاب الشعري عند السياب

(كجليل تحلم بالمشية

ويسوع)

ويحرق ألواح

إن هذا الحريق الرمزي الأخير لألواح الشبّاك، وقد حل محل نشره وبعثه في المطع لا يتم إلا عبر جدلية التوحد البعثي بين الحياة والفناء مرة أخرى. وهو الذي يذرو الرماد في عيون منافذ الروح الكوني كما يحدث في محارق الهند لتتم دورة الولادة الجديدة عند نهاية النص، وعندئذ يتراءى لنا نوع من التماثل الأيقوني بين طرفي الإشارة الشعرية، بحيث يحقق الرمز انتقالاته الحركية مع تحولات الحياة الماثلة فيه.

وإذا أعدنا قراءة حالات الترجيع المقطعي في خطاب السياب الشعري، ولنتذكر فحسب أنشودة المطر، وجدنا أنها كانت تتضمن دائماً مثل هذا التعديل الأخير الذي يومي لحركة النص ويشير إلى نموجه اللولبي، فهو ليس دائرة مغلقة، بل مجموعة من الدوائر المتداخلة، عبر عدد من التقنيات التعبيرية المتضافرة، يقوم فيها الترجيع والإنشاء والتناص والأسطرة والترميز بالدور الأساسي في تكوين بنية النص وتوليد دلالاته المشعة، طبقاً لاستراتيجية حيوية فعالة تحقق درجة عالية من شفافية التوازن والكثافة النسبية، بحيث لا تقع في الإبهام وهي تحول العالم إلى كلمات.